العدد (2132) السنة الثامنة - الثلاثاء (17) أيار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: alm...dapaper.com

الأديب عموماً مخلوق رخو لكنك لا تعدم قوياً عصيّاً على الإغراء أو السقوط

الشاعر والمثقف ياسين طه حافظ:

أكثر خونة الأحزاب والمبادئ هم المثقفين وليسوا من الشغيلة والبسطاء

اجرى الحوار / علاء المفرجي

الادعاءات كثيرة في الشعر وفي النقد! متى ما صرنا باحثين جادين عن الفن وحقيقته، انتقلنا إلى موقع اقرب لعلمية الثقافة. وهذا لا نجده الآن إلا في بعض الدراسات الأكاديمية. مشكلة كتاب النقد عندنا والعديد من الأدباء انهم يرون "الأكاديمية" سُبّة وهذه وسيلة لتغطية اللاعلمية في الكلام... يجب ان يعبر الشعر عن عصره ولكن ان يسنده رسوخ تقاليد وتقدم فني يتناسب وتقدم العصر، العصر ليس مشاكل واحتياجات حسب، هو آفاق ورؤى جديدة وطموحات مستقبلية، وبذلك يرتبط الأدب بالثورة.. الشاعر والمثقف الموسوعي ياسين طه حافظ، يلخص في هذا الحوار مع المدى تجربته التي امتدت لاكثر من اربعة عقود.. نتوقف خلاله مع آرائه في الحياة والوطن والشعر.

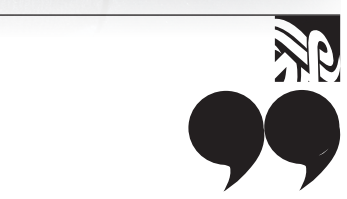

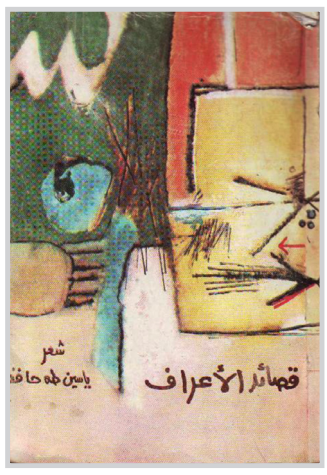

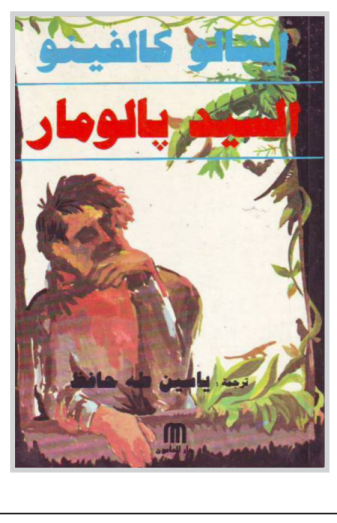

■ بدءاً الشعرية العراقية إسهاماتك فيها؟

– حسناً قلت "الشعرية العراقية"، فأنا أرى بدايات ملامح يمكن أن تكون بها صفة "العراقية"، موضوعَ تأمل، لم يتضح المشهد تماماً حدّ عزل الشعرية في العراق عما حولنا في المنطقة، لكن ثمة ملامح تشير إلى شيء من ذلك.

أما سؤالك عن إسهاماتي، فمن المفترض أن يجيب عنه غيري، لكن ليس لنا رصد جيد ودقيق، النقد عندنا عَجل، وفي أحيان كثيرة يعتمد الانطباع والقراءات الجاهزة. هذان العنصران هما المعتمدان وهما غير كافيين وليسا علميين. لا يخلو النقد عندنا من خطابية، على أية حال الادعاءات كثيرة في الشعر وفي النقد! متى ما صرنا باحثين جادين عن الفن وحقيقته، انتقلنا إلى موقع اقرب لعلمية الثقافة. وهذا لا نجده الآن إلا في بعض الدراسات الأكاديمية. مشكلة كتاب النقد عندنا والعديد من الأدباء انهم يرون "الأكاديمية" سُبّة وهذه وسيلة لتغطية اللاعلمية في الكلام.

بإيجاز قدمت تجريباً مهما في قصائد الأعراف والبرج، وفي "ما قاله آخر الخطباء"، لي تجارب في اللون والموسيقى والإخراج السينمائي للمشهد البانورامي في القصيدة المركبة، كما إن حياتي وتفاصيلها واضحة شعرياً والتوثيقية حظيت بجماليتها وبقيت فناً، تجاربي في القصائد الملحمية المطولة مهمة كتجارب متفردة وليست نمطية، نحن نتثقف ونعمل بجد ما استطعنا.. أظن تجربتي تمتلك ما يميزها.. على أية حال هذا ما تمكنت منه حتى الآن ١٤ مجموعة شعرية و ١٥ كتاباً مترجماً والعديد من الدراسات الأدبية والفكرية.. المهم أن يكون الإنسان جاداً وحريصاً، على ألا يقصر في فنه أو في عمله.

■ بين لغة الناس ولغة الشعر ما يصنع عزلة، كيف يكون التواصل؟

– لا اعتقد إن سبب العزلة هو اللغة، ولكنه فن صياغة العبارة وأفق التفكير، لنقر أولاً بوجود فجوة ثقافية تجعل الرؤية والفهم مختلفين عند الطرفين لكن لنقر أيضاً بان ليس المبدع دائماً هو المتفوق ثقافياً، قد يكون متفوقاً في المهارة التعبيرية، فإذا رافق المهارة الجيدة فكر وثقافة جيدان امتلكنا أدباً متفوقاً، أما إذا تيسرت المهارة التعبيرية وافتقدنا الوعي الخاص والثقافة، فسنظل نتعثر بالحطام والأنقاض. لابد من استكمال الإجابة. البراعة في العمل الفني تستلزم دربة شخصية في التمكن من التعامل مع مادة الحياة اليومية،اعني التماس مع النسغ. المران يُعلّم، كما الإهمال واللامبالاة يهيلان التراب على العمَل. القارئ معذورٍ في هذه الحال وعلى الكاتب الإقرار بان شيئاً مهماً ينقصه!

■ يتحدثون عن الجمالية والجمال في العمل الأدبي، لكنهم لا يحدّدون، رأيك في هذه الميوعة أو الادعاء؟

– لا أراه ادعاء ولكن هلامية القصد واضحة، علم الجمال– تراني اسميه علماً– يخضع من حيث المبدأ إلى ما تخضع له العلوم الأخرى من أسباب وجود ومرجعيات وقد جرت دراسات جادة معتمدة على السيكولوجيا والتاريخ الشخصي وعلى المنظور الاجتماعي، كما جرت تجارب مختبرية.. أنا لا أميل إلى التحديد المختبري لكن العلمية في الدرس مطلوبة، لم تعد غريبة ولا مجهولة أسباب كون الشيء جميلاً، وفي الدرس اللغوي تحددت أمور كثيرة..

بعض الدراسات التي يمكن وصفها "ضد الواقعية"، تنحو منحى غير مادي وتبتعد، متباهية، عن النفعية في الفن وفهمه، وكأن الفن المعاصر ابن الريـــــح لا ابن بيئة وظروف اجتماعية واحتياجات إنسانية.. العقلانية مطلوبة في الدرس ومعيب نشر الأكاذيب!

■ وبالنسبة للشعر تحديداً؟

– مثلما هناك عناصر تكوينية، هنالك أيضاً مهارة اختيار زاوية النظر وخبرة في التركيب اللغوي، وامتياز ذوقي وفكري، للفعل الناتج. وسواء كانت وراء هذا الفعل الناتج ما يسمى بـ(البلاغة) وعلم المعاني او كانت وراءه الأفكار والمديات الإنسانية الجديدة ، فإن الترابط بين قيم الشعر وقيم الحياة يصنع جمالاً

" لا يمكن اليوم التمسك بالرؤية السحرية للعالم". بحسب ريجاردز.

■ قلت في لقاء: انك تنظر للأرض أكثر مما تنظر للسماء هل تعني انك مادي؟

– النظر إلى السماء، قد يكون المقصود به الغيبية أو المثالية أو الابتعاد عن الواقع، وقد يكون المقصود به الحقائق الفلكية وفهم الأنواء والطبيعة، أنا أديب، إذن المقصود إني رجل واقعي علمي، صلتي بالثقافة غير مقطوعة عن التاريخ والاقتصاد والمجتمع، ظروفه ومعتقداته ومدّخرات أرضه آثاراً أو معادن. هذه هي أول اهتماماتي وأول مصادري في الكتابة. مرحلة الحرب الباردة والموقف المضاد للاتحاد السوفيتي أنتجت برامج وأفكاراً ومناهج ونظريات كثيرة فهذه النظريات قدر ما كانت اجتهادات من ذلك الموقف المضاد، اعني من منظور فكري سياسي، شكلت انتباهات فكرية جديدة استمرت وتطورات وهي تشكل اليوم ثروة نظرية ومفهوماتية لثقافتنا المعاصرة.

هم لم يحيّدوا بها الواقع حسب، بل حيّدوا الطبيعة أيضاً ورأوا الفن بذلك أكثر تحرراً أو أكثر صفاءً، هي أفكار محترمة في كل حال، وليس ضرورياً أن أؤمن بها! يبقى أن أقول، الفن ليس ترفاً أصيلاً، الفن حاجة اجتماعية ومن ضرورات إتمام النفس والاستيعاب الحضري للحياة.

■ الشعر والعصر:

ألا يجب أن يعبر الشعر عن عصره؟

– نعم، يجب ولكن ان يسنده رسوخ تقاليد وتقدم فني يتناسب وتقدم العصر، العصر ليس مشاكل واحتياجات حسب، هو آفاق ورؤى جديدة وطموحات مستقبلية، وبذلك يرتبط الأدب بالثورة. لا تجديد من غير نزوع ثوري، وما لم يمتلك الأدب المعاصر هذا النوع المتقدم من المعاصرة، لا يفيد حركة الأدب.

■ عن التراث... والتخلف

ألا يكون التراث، أعني الماضي، سبباً في التخلف؟

– كل ارث الماضي يصبح ثقيلاً إذا لم تصحبه روح تجديد وفهم معرفي يعيد الفهم، لا احد مهما كان تمرده يستطيع التحرر أو الخلاص من التراث فكرياً او فنياً. ثلاثة أرباع الثقافة تراث. الشاعر والكاتب، مهمته العمل على بناء ثقافي– جمالي لإنسانيته وهذا يعني استمرارية النسغ من ابعد نقطة في مصادره إلى اقرب نقطة إلى المستقبل، الانقطاعات تسبب خلخلة وهشاشة. وهكذا ثقافة ليس سهلاً التعويل عليها في انجاز جديد يؤسّس عليه. الكاتب او الفنان، غني تاريخه مصدر لتاريخ عظمته والضعف ينتج ضعفا.

■ لكننا نجد شعراء مجددين من غير اهتمام بالتاريخ أو بالتراث؟

– يبدو لك ذلك، التأثير العميق لا يُرى!

الشعر ليس بطرافته ولا بإثارته، هو إدراك ثقافي وغنى روحي. فرق بين قصيدة لطيفة وقصيدة محترمة والاحترام لا يؤسّس في الريح..

■ هل يوجد معيار نحتكم له؟

– لا قواعد دائمة، لا معيار دائم، حتى في الزمن الواحد، لكل اسلوب عالمه وجمالياته تنيسون، الشاعر الانكليزي، يتحدث عن قرص عباد الشمس، فيقول:

"يتألق عباد الشمس وسيماً يشع قرص بذوره بلهب ساطع"

ويقولُ وليم بليك، هو انجليزي أيضاً:

"آه عباد الشمس، مللت الزمن ،أنت الذي تعدّ خطوات الشمس"

كما ترى هناك عالمان ولكل عالمٍ مزايا!

■ هل تحتمل النقد؟

– احتملت الكثير من الحياة وجمالها وشراستها.

■ إذن اسمح لي بهذا السؤال:

بعض قصائدك تتمتع بأسلوب رائق، أخرى تبدو صعبة أو تفتقد الرقة؟

– هذا صحيح ويجب ان يكون ، لست دائماً غنائياً، الغنائية ذات صلة بالميلودي، لكن العمل السمفوني، واعني هنا القصيدة المركبة– او الصعبة – يتوفر على انماط تعابير واشتباك دلالات. أيضاً، علينا ان نفصل بين قراءة وقراءة للقارئ نفسه او لقارئين مختلفين، ثم ان الأسلوب ليس زينة، هو طريقتنا في التعبير، في الإيصال، اعني في تمكين الآخر من المشاركة الحميمية في الرؤية والتجربة، وكما في الحياة، نحتاج في الشعر إلى رقة وعذوبة وتحتاج الى قوة وإحكام. يمكن الفصل بين ما يبهجنا في جمال التعبير وبين البهجة والأهمية اللتين نجنيهما من عمل متكامل، الأخير هو ما يهمني.. أحاول في شعري دائماً، أن افتت تفاهة ما، تفاهة حياة أو سلوك أو تفاهة فكر، ولا اسلك سلوك فرد لفرد، ولكن فرداً لحال أو زمن أو مجموع، أتذكر الآن قولاً للشاعر C.D Lewis يقول:

" إذا شئنا من حين لآخر أن نتظهّر، فالنتذكر تفاهتنا الجماعية.."

■ الشعر الفردي ومجال العظمة؟

يقولون ان الشعر الفردي هو مجال العظمة الفنية؟

– شخصياً، لا اعرف المقصود بـ"العظمة الفنية"، هل هي الشعر الجيد؟ هل هي الفخامة التعبيرية؟ هل هي القضايا الكبيرة التي تهتم بها القصائد؟

على أية حال، فردياً كان الشعر أو غير فردي، أهميته في أن يحمل روح العصر وآفاق الإنسان المفتوحة او المصادرة. الشعر العظيم، كما أفهمه. صدى لروح عظيمة. الاهتمامات الصغيرة تكنسها الريح وإن كانت متلامعة...

■ المثقف... سياسياً:

هذا الارتباط بين السياسة ومواقف أو تحوّلات الكتاب، ليس في العراق فقط، ربما في العالم أيضاً كيف نفسره مع الوعي والثقافة؟

– حسناً، أولاً ليس "ربما" ولكن بالتأكيد، عندنا وفي العالم، السياسة يا صديقي نقبلها أولاً ونعمل بها أو نخوض متاعبها بوصفها مبادئ وطنية. العمل السياسي وإفرازاته وما يواجه السياسي في ظروفنا، ظروف المنع والملاحقات والسجون وأيضاً المساومات وشراء الذمم تصل أحياناً حداً معيباً تقرب فيه المبادئ الفكرية لأن تكون مبادئ تجارية طمعاً في حال، او هرباً من أجواء بوليسية وتبعات.. لذلك فالمثقف المنكفئ سياسياً أو المحبط او المهزوم هو أكثر بؤساً وتعاسة من الإنسان البسيط، فلاحاً مثلاً أو شغيلاً. المثقف السياسي سلعة تُشترى ومهما بدا صعباً تبقى فيه نقطة ضعف يكون فيها مقتله، من يحسب ذلك انتصاراً على حال او يقظة ذات مضمرة او انتباها او وعياً جديداً...، هو يدين نفسه بهذا الادعاء الجديد ويشتم وعيه وكرامته الإنسانية.. المؤسسات تبحث عن المثقف المضاد وتحاول استدراجه، هو بسبب الحاجة أو الخوف، أو الرغبة في أفق مترف، قد يبدو فيه ما يشجعهم على المساومة، الحياة أجمل وأكثر إمتاعاً لعين المثقف وروحه، وهو غالباً، برجوازي صغير، باحث عن جدوى، حين لا يوفرها الحزب او المبادئ، يرتضيها من "منشأ"، آخر!

■ تقول ان:

اكبر خونة الأحزاب، هم من المثقفين وليسوا الشغيلة أو البسطاء!

إلا يتناقض هذا مع الوعي والثقافة؟

– صديقي العزيز، المثقف السياسي، مثقف وواع، ولكن النضال ليس ترفاً، ليس جلسات صالونات هو ملاحقات، وسجون، وجوع، وفقدان، عمل ورعب يومي، حين يتعب يحاول ان يجد سبباً يحفظ كرامته في التحول او الانسحاب، مرة يقول بـ الانتباه القومي، مرة يصيح بالحرية الفردية، مرة باتهامه الأحزاب التي ينتمي إليها، كلها حجج للخلاص من المواجهة والرضا بالوعود القادمة... لماذا أثرت هذا الموضوع؟ هو موجع مؤسف، ومحيّر أيضاً!

■ حسناً نعود إلى الشعر.. لنلاحظ ان مجموعاتك الأخيرة تخلو من التفنن والأشكال الجديدة التي رأيناها في قصائد الأعراف.. ونرى في الدواوين الأخيرة اشكالا اقل تحررا وهذا عكس المتوقع، هذا ما سمعته من بعض المهتمين بشعرك.. أنت ماذا تقول؟

– هو هذا المتوقع، ان تستقر الصيغ، ويزداد الاهتمام بالجوهر، أن نتجاوز اهتمامات شعراء الدرجة الثانية، كما يقول "روبسون"، نبتعد عن الفخفخة والتعابير المزكرشة والجلبة إلى الصفاء، إلى الجمال الذي يليق بمعانقة الجوهر والاحتفاء به، الشاعر يجرّب كثيراً ويتغير كثيراً حتى يستقر ويترسخ أسلوبه وأفكاره، لا يعود استعراضياً، اشعر فعلاً إني تجاوزت ذلك، وما دمتَ انتبهتَ إلى ذلك، فهذا مفرح!

■ كتّاب الجماهير

هل اختفى الكاتب الجماهيري؟ يقولون انه يهتم بـ(القطيع) ويهمل الفرد..؟

– على العكس، لدينا في العالم كتاب جماهيريون من نوع آخر متحضر. وماذا تسمى الكُتّاب الأكثر مبيعاً؟ من يبيع ملايين النسخ؟ هذه ظاهرة جديدة، هذه معجزة عصر النشر.. أما انه يهمل الفرد.. إلخ، فهذا كلام عام. في كل الروايات السوفيتية والواقعية في العالم، هناك متابعة دقيقة للشخوص ومتاعبهم ونزواتهم وأفكارهم. واضح هذا من "الآباء والبنون"، لتورجينف الى أوقات عصيبة Hard Times لديكنز، إلى الاميركان من هنري ميللر الى كابوت.. ومكسيم غوركي الأكثر جماهيرية في حينه، قدم شخوصاً أفراداً وبهم قدم إنسانية واسعة.. الأحكام المطلقة والنهائية تحدث إرباكاً ثقافياً.

■ لكن هناك دائماً مثل هذه الأحكام التي تصفها أنت بالتطرف؟

– هذه نتائج متوقعه في مجتمع مزعزع وكتاب وقراء لا تحكمهم الثقافة وحدها. ناس مجتمعاتنا المتثاقفون او المتأدبون يأخذون في الحسبان فائدتهم من هذا الشخص وهذا الفكر. مشكلة الناقد انه أيضاً غير متحرر لا اقتصادياً ولا مجتمعياً فتضعف بسبب ذلك العلمية ويطعن التحذلق والمزاج على الفكر الجاد". أدباء او نقاد يخدمون أحياناً كثيرة من لا يحترمونه ومن لا يحبونه. نحن لا نستطيع ان ننال من مرحلة أكثر مما تستطيع ان نمنح، هذا هو مستوى الثقافة والمستوى الأخلاقي للناس. لا تنس نحن منحدرون من مجتمعات إقطاعية وما زلنا نقبل يد السيد او الشيخ أو الرئيس او المؤسسة! القبل أنواع طبعاً، والانحناء للرضا أو الجدوى أنواع أيضاً.. هذا هو للأسف قدرنا في بلدان التعاسات البشرية. الكرامة تهدر بثمن بخس حدّ الأسف. ونحن جميعاً نخضع لهذا بشكل أو بآخر.

■ بعيداً عن هذه الأجواء التي تبدو شديدة الجديّة بماذا تفكر حين تكون صامتاً؟

– حين أكون صامتاً أفكر : كيف افتح الأقفال من دون مفاتيح!

أو استدرج الضوء إلى المناطق المظلمة .. ومن نتذكرهم بارتياح يسعفوننا في الوحشة!

■ نحن هنا في مؤسسة المدى ننشر روايات عراقية عربية وعالمية، أي الاختلافات تراها بين الرواية المحلية والعالمية؟

– الاختلاف ليس حرَفياً أو تقنياً، قدر ما هو اختلاف ثقافي. الاختلاف في سعة الثقافة التي وراء الرواية العالمية. نحن طبعاً نتحدث عن الروايات الجيدة.

■ يقولون إن الرواية الانكليزية ثقيلة..؟

– نعم، هي ثقيلة ولكن ثقيلة وزن! الرواية الانجليزية كتلة بناء متّقن ودقيق!

لكل جملة مكانها ودقة متناهية في اختيار المفردات من لم يدرس الرواية الانجليزية دراسة أكاديمية لا يعرفها جيداً ولا يعرف عظمة البناء فيها..

■ دعنا نتحدث الآن عن المشهد العراقي، الأدب العراقي بعد تغيير النظام والثقافة الوطنية.. ظاهرة الأدب العراقي بعد السقوط أولاً؟

– الافتراض بأن النظام السياسي يقرّر وحده نوع الإبداع ومستواه، افتراض غير دقيق. نعم الحرية تساعد على النمو والازدهار. لكن ازدهار "بذور" جيدة. فإن لم توجد هذه البذور، ماذا ينمو وماذا "يزدهر"؟

أدباء في العالم كتبوا أعمالاً كبيرة في السجون، حجة ان البعثيين صادروا "العبقريات"، كلام لا سند وراءه، فنحن لم نشهد بعد "التغيير"، عبقريات ولا مفاجآت خارقة. نعم تخلصنا من بعض الضحالة وبعض الهزال، لكن لم يفاجئنا العهد الجديد بخوارق، وحتى الذين كانوا في الخارج لم يتجاوزوا المألوف. نعم، جاؤوا بحيوية، برغبة في الحضور، بنظافة أكثر أحياناً، ولكن الانجازات الأدبية ظلت مقاربة للمألوف، للجيد المتوقع، ليس أكثر. ما نعوّل عليه اليوم هو كفاءات الشباب، نعوّل على حماستهم وإخلاصهم للذات وللفن الأدبي، ثمة إشارات نارية تبشر بما سيأتي! اعتقد ان الأديب يتطور في وطنه أسرع مما في الخارج. في الخارج يغتني بثقافة أكثر لكن التجارب الأدبية تطبخها شمس البلاد وزحام الشعب واكتظاظ الظرف بالصراعات. عدد من الأدباء العراقيين لم يغادروا العراق، ولم يمتدحوا النظام السياسي فيه، مع ذلك كتبوا وطوروا أنفسهم وترجموا وقرأوا جيداً.. في أحيان كثيرة يضيع الإنسان في المساحات الشاسعة، اعني في العالم. الداخل مصهر وورشة للإبداع الوطني. صحيح، وهذه ظاهرة تستوجب الثناء، ان قائمة الأدباء والكتاب اتسعت، ولكن المتقدم والمحترم من النتائج ما يزال قليلاً وكما كان، ربما اقل.. ظاهرة أخرى مهمة، إننا تخلصنا تقريباً من الهزال الشخصي والتهافت على الكتابات الريائية الزائفة والمديح، كتابات كهذه لاتنتهي. الأديب عموماً، مخلوق رخو، لكنك لا تعدم عصياً على الإغراء، عصياً على السقوط.

■ هل هذا الكلام يحسب على الثقافة العراقية؟

– نعم، الأدب بعض حي من الثقافة يفاجئنا ملامح الثقافة الوطنية اليوم أقل وضوحاً وتركيزاً مما كانت في الخمسينيات مثلاً، وحتى عما كانت عليه في الستينيات. الثقافة الوطنية اليوم تشهد تخلخلاً، وأعمال كثيرة تفتقد العلمية والمرجعية. عشرات الكتب والبحوث ملفقة وكثير من الكتابات تجميع قراءات. أطاريح ماجستير ودكتوراه لا تتمتع بالأصالة إن لم تكن فصولها مُسْتَلَفة .. هكذا ثقافة لا يحترمها المستقبل. الكوادر العلمية تضعف باستمرار تصور كتبا بمئات الصفحات بلا مرجع واحد علما بان بعض فصول هذه الكتب تعتمد بيانات مختبرية وتشريحا، ولا إشارة لمختبر أو لمرجع أو من أين جاءت هذه البيانات والنتائج.. هذا دمار ثقافي! سبب هذا ضعف الوازع العلمي والأخلاقي ومع اتساع المعلوماتية سنكون امام ثقافة غير رصينة وكذب على الناس والعلْم والبلاد. افتقاد الجدية في الدرس والبحث والتَثقيف أمور تفقد الثقافة الوطنية ثقلها واحترامها. هذه خسارة وطنية ، طبعا هذا انعكاس لوضع دولة غير مستقرة فلا هي دولة متكاملة السلطات والأنظمة ولا هي أمة ولا هي جزء محسوم وواضح من أمه... تجمع غير متناسق ولا حضاري لا نعرف نتائجه..

الثقافة لا تقف في الفراغ ولا تستطيع الاستناد فقط على المعلومة الواردة أو الثقافات الأخرى. نعم يمكن الإفادة، ولكن في حال قلقة ومرتبكة كهذه يتعذر الرسوخ..

■ هذا الكلام يجرنا إلى أن بعضهم يقول أنك ماركسي وآخرون يقولون ان لك ميولاً قومية او انك ليبرالي.. أنت ماذا تقول؟

– أقول أنا وطني أؤمن بقضايا الجماهير وحرية الإنسان ولا طريق للإنسانية لتحقيق العدالة الاجتماعية غير طريق الثقافة والنضال الجماهيري وبهذا أكون كل أولئك الذين ذكرت سامحكم الله.

أتذكر الآن ما قاله عروة بن حزام:

"تكنفني الواشون من كل جانب

ولو كان واشٍ واحد لكفاني."

■ كتبت عدة مقالات عن قضية المرأة، لماذا هذه الحدة وهذا الغضب؟

– واقع المرأة اليوم واقع مُدَمَّر ومشوه. لم يتحقق لها اي انجاز الا خزعبلات لفظية. وبسبب تعدد الجمعيات النسوية وتبعياتها تشتّتْ الجماهير النسوية وتسرب زخمُها النضالي. اذا اردت ان تعرف واقع المرأة العراقية فأذهب الى اي محكمة شرعية وانظر الوجوه بكدماتها الزرق وتعاسات النسوة المطرودات من بيوتهن يجررجن أطفالهن، يرتجفنَ خائفات وهن في المحكمة! وحسم قضاياهن خاضع "لأنواع" من الاستغلال!

■ نعود إلى المنظومة الثقافية والسياسية، إلى واقع المثقفين وواقع السياسة: العزلة أو الرفض هو الواضح، لكن كيف بسهم المثقفون في بناء الدولة الجديدة؟

– قلنا في الإجابة السابقة أننا إزاء دولة غير متكاملة هي تجمع كتلا، تجمع عشائر، تجمع أفكارا موروثة او موجهة او وطنية المنشأ هذا حال مخز وموجع هو بيئة خانقة للعنصر الوطني. ولذلك تسمع بصفقات وسرقات ومواد فاسدة و هروب سجناء ولا تسمع بإنجاز وطني لا على صعيد الاقتصاد ولا الصناعة ولا الثقافة. ثم ليس كل العاملين في السياسة مثقفين سياسياً، ما نسمعه من بعض الوزراء والنواب ورؤساء الكتل لا يدل على ذلك، على العكس يكشف أحياناً عن جهالة معيبة عن لا فهم للمصطلح. المنظومة الثقافية في حال كهذه تصيبها العدوى هي أيضاً تتكتل وتتحاصص وتزيف وتسرق و تخون.. الناس مثقفين أو غير مثقفين توجههم مصالح ومبادئ، المصالح أقوى وأوسع من المبادئ المجردة. لهذا يفقدون استقلالهم الفكري في عوالم مدمرة كهذه، يتحولون دعاة او منتفعين صغارا... تلك هي المأساة الاجتماعية التي نحاول عبثا التستر عليها..

لا ثقافة فاعلة، ولا بناء حقيقي إذا لم تقم دولة حقيقية. لا بناء في فراغ ولا إنجاز في أزمنة الفساد ودمار القيم...

المثقف يسهم ولكن لا يصنع دولة. الدولة الحقيقية المتكاملة تصنع ثقافة والدولة الفاسدة تفسد الناس والثقافة!

واقعنا مؤسف.. ما جدوى صناعة التعابير مع أنواع الجرائم والخداع السياسي والإرهاب بأنواعه..؟ الدولة أي دولة تقوم على قيم حضارية وعلى قيم الدولة هذه تقوم الثقافة لتتجاوزها إلى الأفضل. نحن للأسف نعيش في الفوضى المغطاة ليستمر الاعتراف بالدولة. كشف الحقائق، يسقطها! الكتل يكيد بعضها ببعض وكلها تحسن الخداع.. المظاهر لا تخفي التلف العميق، فما من طهرانية مسرفة لا تتستر على فساد وما من فساد وزيف لا يشيعان تقوى ونزاهة كما ما من مدينة تقفل الأبواب على نسائها لا تشيع فيها المومسات...

لنواجه الحقائق بشجاعة وبشرف وطني إذا أردنا أن نقيم دولة محترمة.. كما لن نستطيع أن نبني ثقافة إذا لم نكن مثقفين حقيقيين ووطنيين! الوطنية شرط إنساني لكل عمل، إقامة دولة أو بناء ثقافة.

الجماهير اليوم مبتلاة بنخب منتفعة او فاسدة او ضعيفة في أحسن الاحوال، وحتى إذا امتلكت النظافة هي ليست نخبا نضالية.. فلا طريق إذن إلا طريق النضال الوطني وإيقاظ الشعلة التي خمدت..النوايا الطيبة غير كافية للانجاز الأهداف متقاطعة والتجاذبات تمنع الحركة. المأزق العراقي سببه صراع المصالح. واللعنة الأميركية انهم أشركوا الأحزاب الوطنية المناضلة في الحكم فشلّوا حركتها. لقد كسروا ،للأسف، رأس الرمح. ربما هي المرة الأولى في تاريخ العراق الحديث، تحس فيها جماهير الشعب أنها تائهة، الجماهير بلا قيادة تعبئها في مسيرة نضالية تستكمل فيها تحررها الوطني وأهدافها في الحياة الكريمة والعدالة الاجتماعية...

■ آخر كلمة تقولها؟

– أقول الأمنيات، في عالمنا كثيراً ما تكون مصدر أسف ! شكراً على أي حال.

■ ماهي معجزة عصر النشر ؟

■ لسنا دولة ولا امة ولا جزء واضح من أمة..، لا هوية لنا ولا تعريف!

■ الدولة الحقيقية المتكاملة تصنع ثقافة .. والدولة الفاسدة تفسد الناس والثقافة!

■ الجماهير اليوم مبتلاة بنخب منتفعة أو فاسدة!

■ الاميركان كسروا رأس الرمح

■ لم يتحقق للمرأة أي انجاز إلا خزعبلات لفظية.

■ جماهير الشعب اليوم بلا قيادة تعبئها في مسيرة نضالية.. والقيادات الحالية بلا أهداف ثابتة.

■ لا طريق إلا طريق النضال الوطني ..وإيقاظ الشعلة التي خمدت!